مولانا الشيخ محمد عادل الربانى

تَهادَوا تحابُّوا

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم. الصلاة والسلام على رسولنا محمد سيد الأولين والآخرين. مدد يا رسول الله، مدد يا ساداتي أصحاب رسول الله، مدد يا مشايخنا، دستور مولانا الشيخ عبد الله الفائز الداغستاني، شيخ محمد ناظم الحقاني، مدد. طريقتنا الصحبة والخير في الجمعية.

نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم يقول

تَهادَوا تحابُّوا

أو كما قال. لقد أرشدنا نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم إلى أن نتحابَّ وأن نتهادى. سواء كان اللفظ هذا أو ذاك، فالله أعلم بالصيغة الدقيقة التي نطق بها النبي صلى الله عليه وسلم. إنه ﷺ يحث على تبادل الهدايا؛ كي تنمو المحبة بين الناس. فالهدايا تجلب السرور، ويجد فيها كلٌّ من المُهدي والمُهدى إليه سعادةً؛ فهي تبهج القلب وتدخل عليه السرور.

.

وعلاوةً على ذلك، يوجهنا نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم بأن نردَّ على الهدية بمثلها أو بما يقابلها؛ فإذا أهدى إليك أحدٌ شيئاً، فقدم له شيئاً في المقابل، وإن لم تستطع، فادعُ له دعاءً صالحاً؛ فالدعاء في حد ذاته هديةٌ عظيمة. وحتى لو قبلتَ الهدية -بشرط ألا تكون في حاجةٍ ماسةٍ إليها- ولم تجد ما تقدمه كبديلٍ مادي، فإن الدعاء لصاحبها -بأن تقول مثلاً "رضي الله عنك"- يُعدُّ أعظم الهدايا على الإطلاق. فما قيمة الهدية التي يقدمها البشر إذا ما قورنت بعطايا الله عز وجل؟ لا وجه للمقارنة بينهما أصلاً! وهكذا، فقد علّمنا نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم كل هذه الأمور الجميلة، ومن بين ما علّمنا إياه ﷺ مسألة إهداء الهدايا.

.

رضي الله ﷻ عنا جميعاً. يتبادل الكثير من الناس الهدايا فيما بينهم، ويجب بطبيعة الحال أن يكون ذلك خالصاً لوجه الله ﷻ، لا طلباً لمصلحة شخصية. أهل الدنيا يقدمون الهدايا أحياناً لتحقيق غاية أو هدف معين؛ حفظنا الله ﷻ، فقد تنطوي مثل هذه التصرفات أحياناً على نوايا سيئة. لذلك، يجب على المرء أن يكون حذراً؛ فإذا قدمتَ هديةً، فاجعلها لوجه الله ﷻ وحده، دون تطلع إلى أي منفعة شخصية. وليكن نيل رضا الله ﷻ -وهو أعظم الغايات- هو القصد الوحيد، مقترناً بنية نفع الآخرين. أما الهدية التي تُقدَّم لأغراض سياسية أو لأي مآرب خفية أخرى، فلا تُعدُّ هديةً بالمعنى الحقيقي؛ نسأل الله ﷻ أن يحفظنا من ذلك.

.

لذلك، يجب على المرء أن يتنبه لهذا الأمر. فليحرص المؤمنون على أن يكون كل ما يقدمونه خالصاً لوجه الله ﷻ. وقد كان في الماضي أفراد -من كبار العلماء مثلاً- يمتنعون تماماً عن قبول الهدايا؛ فقد كان الإمام الأعظم أبو حنيفة -على سبيل المثال- لا يقبل الهدايا مطلقاً، سواء كانت حلالاً أو حراماً. وكان ذلك من باب التقوى؛ إذ تصرف -بصفته الإمام الأعظم وإمام المذاهب- بحكمةٍ تهدف إلى تنزيه شخصيته عن أدنى شائبة، والله ﷻ وحده أعلم بالحكمة الكامنة وراء أفعاله. وعلى أية حال، فقد كان يرفض قبول الهدايا رفضاً قاطعاً. كما كان نادراً ما يلبي الدعوات أو يحضر التجمعات، ممارساً بذلك تقوى بالغة؛ إذ كان يسعى لتجنب أي احتمال لاستهلاك شيءٍ محرم، حرصاً منه على ألا يدخل جوفه ولو ذرة من الحرام.

مولانا الشيخ محمد عادل الرباني

ولم يكن هو وحده في هذا النهج؛ فقد سار على هذا الدرب كثيرٌ من الأولياء والصالحين، الذين كانوا يمتنعون عن قبول الهدايا، ولا يتناولون طعاماً في أماكن ليسوا متأكدين من مصدره. لم يكونوا يلبّون الدعوات للذهاب إلى معظم الأماكن. حالهم مختلف. ونحن، الله ﷻ يعيننا. نقبل ما يأتينا؛ نأخذ ونقبل ونعطي. الله ﷻ يعفو عنا. الله ﷻ يرزق الجميع وفقاً لنيّتهم، إن شاء الله. نرجو أن يُغفر لمن يتبادلون الهدايا، وليكن في ذلك كلُّ خير. إن شاء الله، تزداد المودة بينهم، لتكون نيتهم موافقةً لما أرشد إليه نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم. فقد أخبرنا نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم أن المحبة تنمو وتزداد بتبادل الهدايا. ومن الله التوفيق. الفاتحة.

مولانا الشيخ محمد عادل الحقاني
19 تشرين الثاني 2026/ 9 جمادى الآخرة 1448
ليفكا، قبرص